قراءة في مرويات النبي الامي وكتابة الوحي في ضوء آيات القرآن الكريم وآراء المفسرين ... دراسة تحليلية

م .د احمد ذهيب هادي

وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء

Ahmed.zehaib@gmail.com

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ، النبي الأمي ، القراءة والكتابة ، قريش ، كتابة الوحي .

الملخص

هدف البحث الى دراسة مراحل مهمة من مراحل السيرة النبوية الشريفة ، هي مرحلة نزول الوحي على النبي محمد (ص)، وعلاقتها بأُميته ، وكتابة الوحي ، في ضوء آيات القرآن الكريم ، وآراء المفسرين ، وبدأت الدراسة باستعراض موجز لتطور الكتابة وانتقالها الى الجزيرة العربية موطن الدعوة الاسلامية ، ونزول الوحي ، واستوحينا من هذا الموجز ان القراءة والكتابة في هذه المنطقة ، لم تكن شائعة ، ولم يتعلمها الكثير، حتى دخل الاسلام ، ولم يكن في مكة من يعرف القراءة والكتابة الا عددا قليلا ، خلا هذا العدد من اسم النبي محمد (ص) مدار البحث ، وكان هذا الاستدلال بداية الطريق لاستحضار بقية الادلة التي قد تجيبنا على معرفة النبي (ص) للكتابة ، أم لا ، وقد هيّأت لنا آيات القرآن الكريم ، ولاسيما المتعلّق منها بالأمّي والأمّية ، مجالا واسعا للدراسة بعد ان تعرّفنا على معناها لغويا، وفي ضوء ما قدّمه لنا المفسرون من بيان ، رفد الدراسة بالمعنى المتشعب لمصطلح الامية ، وفي ضوء ذلك تمكنت الدراسة من معرفة ما اذا كان النبي (ص) ، يعرف القراءة والكتابة ، أم لا ، وبناءً على معرفتها لذلك ، كان علينا ان نجيب على تساؤلات عدّة ، من ضمنها ، كيف يأمر الله النبي (ص) ، ان يقرأ ، وهو لا يعرف القراءة والكتابة ؟ وكيف يعرف ان ما يُسمّى بكتاب الوحي قد كتبوا ما يُملى عليهم بصورة صحيحة ؟ فكانت الاجابات تطابق نتائج الدراسة ، التي توصلت الى ان النبي (ص) لم يكن يقرأ ويكتب ، وان القرآن نزل في صحف مطهرة ، ولم يستعن النبي (ص)، بما يُسمى كتاب الوحي .

Abstract

The aim of the research is to study important stages of the noble Prophet's biography, which is the stage of the revelation of the Prophet Muhammad, peace be upon him, and its relationship to his illiteracy, peace be upon him, and the writing of the revelation, in light of the verses of the Holy Qur'an and the opinions of the commentators. The study began with a brief review of the development of writing and its transfer to the Arabian Peninsula, the homeland of Islamic preaching. And the revelation came, and we were inspired by this summary that reading and writing in this region was not common, and many did not learn it, until Islam entered, and there were only a few people in Mecca who knew how to read and write, and this number did not include the name of the Prophet Muhammad, the subject of the research. This inference was the beginning of the way to bring up the rest of the evidence that might answer us as to whether the Prophet, may God bless him and grant him peace, knew how to write or not. The verses of the Holy Qur'an, especially those related to the illiterate and illiterate, have provided us with a wide scope for study after we got to know their meaning linguistically, and in light of what the commentators have provided us with. A statement that supplemented the study with the complex meaning of the term illiteracy. In light of this, the study was able to find out whether the Prophet, may God bless him and grant him peace, knew how to read and write or not. Based on its knowledge of that, we had to answer several questions, including: How did God command the Prophet, may God bless him and grant him peace? To read, even though he does not know how to read and write? How does he know that the so-called writers of revelation wrote down what was dictated to them correctly? The answers were consistent with the results of the study, which concluded that the Prophet, may God bless him and grant him peace, did not read and write, and that the Qur'an was revealed in purified pages, and the Prophet, may God bless him and grant him peace, did not seek help from what is called the Book of Revelation.

Keywords: The Holy Qur'an, the illiterate prophet, reading and writing, Quraysh, writing the revelation.

المقدمة

اختار الله سبحانه وتعالى مكة ؛ ليختم بها سلسة الانبياء والمرسلين الذين ارسلهم لهدى الناس ، ويأتي تكريم مكة دون غيرها من مدن الحجاز وشبه الجزيرة العربية ؛ لان سكانها لم ينزل عليهم من قبل اي كتاب سماوي ، وهذا هو احد معاني الامية التي وصف بها شعب هذه المدينة ، ومن بين هؤلاء الأميين اختار سبحانه وتعالى محمدا ، ليضطلع بمهمة الرسالة والنبوة في آن واحد ، ولابد من الاشارة الى ان مفهوم الامي والامية لم يقتصر على ما ذكرناه ، أي انهم أمة لم ينزل عليهم كتاب سماوي ، وانما الأمي من لا يقرأ ولا يكتب ، اذن أصبح النبي المختار ε ، من بلاد لا يجيد غالبيتهم القراءة والكتابة ، ولم ينزل عليهم كتاب سماوي ، وهذه مهمة جسيمة لمحمد ε ، ومن هنا تبرز أهمية الموضوع الذي ندرسه و الموسوم " **قراءة في مرويات النبي الامي وكتابة الوحي في ضوء آيات القرآن الكريم وآراء المفسرين دراسة تحليلية** " وبحسب اطلاعنا فهو موضوع بكر لم يُدرس من قبل ، وفي هذا البحث ، او الدراسة ، سنواجه اشكاليات عدة ، منها وأهمها هل كان النبي ε لا يقرأ ولا يكتب ؟ واذا كان كذلك ، لِمَ خاطبه سبحانه وتعالى باقرأ ؟ ولِمَ طلب منه ان يُعلّم قومه الكتاب والحكمة ؟ والاشكالية الثانية كيف كان يتعامل مع الوحي ، ومع أمته عند نزول آيات القرآن الكريم ، وكيف يتلوها للناس ، ومن يكتبها ؟

وحتى تكتمل هذه الدراسة ، قسّمناها على مباحث ثلاث ، الاول تضمّن نبذه عن الكتابة وتطورها قبل البعثة الشريفة ، اما المبحث الثاني ، فقد ناقشنا فيه نزول الوحي والامية ومفهومها في ضوء القرآن الكريم واللغة وكتب التفسير ، اما المبحث الثالث ، فناقشنا فيه كتابة الوحي وكتّابه ، واختتمنا البحث بمجموعة من النتائج تمكنّا من الحصول عليها من مجريات البحث .

واستعملنا لانجاز هذا البحث مصادر كثيرة ، كان في مقدمتها القرآن الكريم ، وكتب التفسير منها جامع البيان للطبري ، النكت والعيون للماوردي ، معالم التنزيل للبغوي ، وكتب السيرة النبوية ، مثل السيرة النبوية ، لابن هشام ، وكذلك كتب اللغة مثل تهذيب اللغة للازهري ، ولا ننسى كتب التاريخ ، ومنها كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري ، ومصادر اخرى كثيرة .

المبحث الاول : القراءة والكتابة قبل البعثة النبوية الشريفة

تعددت الروايات التاريخية عن الكتابة عند العرب وتنوعت ، فقد ذكر ابن فارس[1] " **أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام، قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين وطبخه. فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه** " فلما غرقت الأرض حمل كلّ قوم كتابهم، وقيل إن الحروف

أنزلت على النبي آدم عليه السلام في 21 صحيفة [2] وروي عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال : " **سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله كل نبي مرسل فبم يرسل ؟ ، قال : بكتاب منزّل ، قلت يا رسول الله ، أي كتاب انزل على آدم ؟ قال : أ ب ت ث ج الى آخره ، قلت يا رسول الله ، كم حرف ؟ قال : تسع وعشرون ، قلت : يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت عيناه ، ثم قال : يا ابا ذر والذي بعثني بالحق نبيا ما انزل الله على آدم الّا تسع وعشرين حرفا** ... " [3] والملاحظ على هذه الرواية ، على الرغم من انها اشارت الى عدد الحروف العربية التي نزلت على آدم . عليه السلام . ، الّا اننا نقف عندها في موضعين ، الاول : ان النبي ε وصف بالحلم وسعة الصدر و الاخلاق ، حتى قال تعالى : " **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** " [4]. وتصرّف النبي ε مع ابي ذر الوارد في الرواية ، لا يتطابق مع مضمون الآية والثاني فيه اشارة الى ان آدم تكلم العربية وكتب حروفها ، في حين ان الشيخ المفيد [5] قال : " **كان خمسة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم عليهم السلام** " ، وهذا ما يثبت عدم صحة ما نسب للنبي ε وابي ذر في رواية الصفاقصي . وقيل ان بنو عبد بن ضخم ، ساكني الطائف ، وهم من احياء عبس الاول ، هم اول من كتبوا بالعربية [6] وقيل ايضا ان اول من خط بالعربية قوم من الجبلّة [7]

وذكر الخطيب البغدادي [8] : "**عن ابن عباس معاشر قريش من أين أخذتم هذا الكتاب العربي قبل أن يبعث محمد . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق مثل الألف واللام قال أخذناه من حرب بن أمية قال فممن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان قال : فممن أخذه ابن جدعان قال من أهل الأنبار قال فممن أخذه أهل الأنبار قال من أهل الحيرة قال فممن أخذه أهل الحيرة قال من طارئ طرأ عليهم من اليمن من كندة قال فممن أخذه ذلك الطارئ قال من الخلنجان بن الوهم كاتب الوحي لهود النبي . عليه السلام .** " دلّت هذه الروايات ان عرب الجزيرة العربية كانوا لا يجيدون القراءة والكتابة ، لكنهم يتكلمون العربية ، وقد تعرّفوا على اناس من اللسان نفسه ، أي اللسان العربي ، في ضوء تنقلاتهم التجارية المستمرة ، ما اسهم في تعلّمهم الكتابة منهم ، ولم يقتصر الامر على التجار من عرب الجزيرة ، بل انهم عمدوا الى جلب من يعلّم سكان الجزيرة ممن يرغب بالتعلم .

واختلفت الروايات عن انتقال الكتابة العربية ، فقد ذكر البلاذري [9] : اجتمع ثلاثة نفر من طيء ببقة [10] فوضعوا الكتابة وقاسوا حروف الهجاء العربية عَلَى السريانية، فتعلمه قوم من الأنبار، ثم تعلمه بعض أهل الحيرة من أهل الأنبار، وكان بشر صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها ، وكان نصرانيا فتعلم الكتابة العربية من أهل الحيرة، فأتى مكة يوما فرآه سفيان بن أمية ، وأبو قيس بن عبد مناف يكتب فطلبا منه أن يعلمهما الكتابة فعلمهما

الهجاء، ومن ثمّ أراهما الخط، فكتبا، ثم ان هؤلاء الثلاثة أتوا الطائف للتجارة فرافقهم غيلان بن سلمة ليتعلم الكتابة منهم ، وهكذا انتشرت الكتابة في الجزيرة .

وفي رواية اخرى منسوبة لابن الكلبي تناقض الرواية في اعلاه للراوي نفسه ، ولو كان تناقضا بسيطا ، ومفادها : ان الخط العربي انتقل من دومة الجندل في شرقي نجد الى مكة ، ولاشك ان هذه المعلومات معرضة للشك ، الّا انها تدل على ان الناس في العراق في القرن السابع كانوا يعتقدون ان الكتابة العربية اختراع مصدره بلاد ما وراء النهر وان اكتشافات علم قراءة الخطوط القديمة طوال الخمسين الماضية تدعو الى دراسة المسألة من زاوية جديدة (11)

ولا يتّفق شوقي ضيف [12] مع فرضيات انتقال الكتابة التي ذكرها البلاذري ، ويعلل ذلك بقوله : ان الحيرة كانت ثقافتها سيريانية ، والخط السيرياني هو قلم المسيحيين فيها ، ومن جاورها ممن يعتنق المسيحية ، ويضيف انه من غير المعقول ، ان تكون اشتقت الكتابة العربية من النبطية ؛ لانه بحسب رأيه ، ان الخط العربي لم يشع في الحيرة آنذاك ، وقد تكون كتابة الوثنيين في شمالي الحجاز ، هي مصدر الوهم في مرويات المؤرخين الاسلاميين.

ويعتقد العلماء الافرنج الذين درسوا واقع العرب واحوالهم ، ان الخط العربي أخذ عن خطوط اخرى ، دونت في وقت غير بعيد عن البعثة النبوية ، ويستدلون في رأيهم هذا ، انهم لم يعثروا على اثار مدونه بهذا الخط قبل البعثة الاّ ما ندر ؛ لأنه كان في اطواره الاولى ، ومبدأ نموه في بلاد العرب ، ويرجحون ان اغلب حروفه مقتبسة من الخط النبطي [13] وعليه نقول ان البحث في هذا الموضوع لم يكن وليد اليوم فقد درس كثيرا من قبل المعنيين بهذا المجال وتباينت الاراء واختلفت في تحديد نشأة الكتابة العربية ، وكما مر في اعلاه ، ومن جهتنا فإننا نظن ان الكتابة هي وليدة الحاجة ، كما للشعوب لغات وكتابة تميزها من غيرها ، فان العرب اهتدوا الى كتابة تميزهم من غيرهم من الشعوب افرزتها الحاجة اليها .

المبحث الثاني : نزول الوحي وامية النبي ε في ضوء آيات القرآن الكريم

تحدّثنا فيما سبق عن مراحل تطوّر القراءة والكتابة ، وانتقالها من مكان الى آخر ، حتى وصلت الجزيرة العربية مدار دراستنا ، فقال البلاذري [14] " **دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، وطلحة ويزيد ابن أبي سفيان، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامري عن قريش، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأبان بن سعيد بن العاصي بن أمية، وخالد بن سعيد أخوه، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح**

العامري، وحويطب بن عبد العزى العامري وأبو سفيان ابن حرب بن أمية، ومعاوية بن أبي سفيان، وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي" نلاحظ ان هذه الرواية تفتقر الى اسمين مهمين هما النبي الاكرم ε ، وابي بكر ، ويبدو انهما كانا لا يجيدان القراءة و الكتابة ، فلو كانا يجيدانها لما خلت هذه الرواية منهما ، ولكن هذا الامر يحتاج الى دليل من غير هذه الرواية ، ولاسيما بما يتعلّق بالنبي الاكرم ε ، فهل كان النبي ε فعلا لا يقرأ ولا يكتب ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نذهب الى ما يقوله النبي ε نفسه في هذا المجال ، إذ قال : " **إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا ...** " [15] وفي ضوء قول النبي ε هذا ، لابد من معرفة ماذا يعني بأمة أُمية ؟ فمعرفتها لعلها تفكك لنا المعنى كاملا ، ولنبدأ بمعرفة المعنى لغويا ، **فـ (الأمي) في اللغة: " المنسوب إلى ما عليه جبلته أمه، أي: لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه** " [16] يتّضح ان هناك تطابقا بين قول النبي ε والمعنى اللغوي للأمي .

الآن اصبح لدينا ادلة ثلاث على ان النبي ε كان لا يقرأ ولا يكتب ، اولاها رواية البلاذري ، وثانيها حديثه في البخاري ، وثالثها معنى الامي في اللغة العربية الذي ذكرناه ، وهذا لا يستقيم اذا ما ذهبنا الى القرآن الكريم ، ورأينا كيف ان الله سبحانه وتعالى خاطبه ، قال تعالى :" ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾" [17] فاذا كان النبي ε لا يقرأ ويكتب ، فلماذا خاطبه سبحانه وتعالى بـ اقرأ ؟ ويبدو ان الامر لم يتوقف عند هذه الآية وانما ، قال تعالى : " ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾" [18] الآن اصبح المشهد اكثر تعقيدا من الاول ، صار لدينا نبي لا يعرف القراءة والكتابة ، وطلب منه سبحانه وتعالى ان يقرأ ، ومن ثم بعثه نبيا يتلو على الناس آيات القرآن الكريم ، ويعلّمهم الكتاب والحكمة ، فمن أين للنبي ε هذا كله ؟ ، وهو لا يقرأ ولا يكتب ، واذا ما تركنا الآية الاولى ، وذهبنا الى الثانية ؛ لنعرف رأي المفسرين فيها تفسيرها ، فالطبري قال [19] : ان الله سبحانه وتعالى بعث محمد ε الى العرب ، وهم امة أمية لا كتاب لها ، ويذهب الماوردي [20] الى القول ان في تسمية الامي قولين :أولهما ـ لم يُنزّل عليهم كتاب سماوي مثلما نُزّل على اليهود والنصارى ، وثانيهما لم يكن منهم من يقرأ ويكتب ، بينما قال الواحدي [21] ان العرب امة لا تقرأ ولا تكتب ، ولم يبعث فيها نبي من قبل ، فبعث سبحانه وتعالى رسول منهم يعلمهم الكتاب ، فاختار محمد ε ، ولم يتخلف البغوي [22] كثيرا عمن سبقه ، لكنه اضاف ان الله سبحانه وتعالى اختار شخص منهم لسانه لسانهم ، ليكون اقدر على تبليغهم واقامة الحجة عليهم ، ويبدو مما ذكره المفسرون ان العرب امة لم يُنزل عليهم كتابا سماويا مثل بقية الامم ، ولكون غالبيتهم لا يقرأون ولا يكتبون ، بعث الله سبحانه وتعالى رجل منهم لهذه المهمة ، وان الله عزَّ وجل ، قد عنى بالأميين هنا الذين لا كتاب لهم ، وهم العرب قبل البعثة النبوية [23] لنتابع الآن بقية الآيات التي وردت فيها هذه المفردة ، قال تعالى : " ﴿ **... وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ [24] ويبدو ان هذه الآية جاءت لتعزز معنى الآية التي سبقتها ، ففي قوله تعالى اوتوا الكتاب من جهة ، والاميين من جهة ثانية بيان واضح يدل على ان الاميين من لم يكن عندهم كتاب سماوي [25] وفي قوله تعالى : " ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ**

الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ... ﴾" [26] قال الطبري [27] كان محمد اميا لا يكتب .

وقال الماوردي [28] ان في كلمة الامي معانٍ ثلاث ، أولها انه لا يكتب ، الثاني هو من مكة ام القرى ، والثالث ؛لان العرب امة امية ، فهم يجدون النبي مكتوبا في كتبهم أي : التوراة والانجيل . واضاف الماوردي الى المعاني الاخرى للأمي انه من نسب الى مكة يمسى امي [29] وبعد ان استعرضنا رأي اللغويين والمفسرين ، وقفنا على معنى مزدوج للأمي مرة هو من لا يقرأ ، وهو المعروف والشائع ، ومرة ان الامة الامية ، هي من لا كتاب سماوي لها ، ويمكن ان يكون الأمي في حالة المفرد لوحده من لا يعرف الكتابة ، ومن الممكن ان يُنسب الى مكة كما في رأي الماوردي ، اما امة امية فيكون معناها الامة التي لا كتاب لها ، وهذا ما استنتجناه من تفسير الآيات التي وردت فيها المفردتين ، وهنا يتبادر الى الذهن سؤالا مفاده ما الحكمة من ان يُبعث نبياً لا يقرأ الى امة لا تقرأ ؟ لابد وان وراء ذلك شيء خفي ، سنحاول ايجاده في مجريات البحث ، ولعل فيما قاله الماوردي [30] من اسباب ، البداية التي ترشدنا الى ذلك السر، فقد حدد الماوردي ثلاث اوجه ، كانت من وجهة نظره السبب الذي جعل الله سبحانه وتعالى يبعث نبيا اميا لهذه الامة ، والاوجه الثلاث التي حدّدها ، أولها تعزيزا لبشارة من سبقه من الانبياء ، قد نتفق معه في هذا الوجه بقوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ...﴾** [31] والثاني لمشابهة احواله لأحولهم ، وهذا الوجه ربما فيه من الصحة ما لا يُنكر ، امّا الوجه الثالث ، لنأخذه نصا من دون تصرّف " **لينتفي عنه سوء الظن في تعلمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها والحكم التي تلاها**﴾ [32] ونقف عند هذا الوجه ، لنبيّن حقيقة ما تعرّض له النبي ε ، فقد شهدت المدة الاولى للنبوة في مكة ، تحدٍ واضح لنبوته ، بدأوا بالشك فيما جاء به النبي ε ، وعلى رأس المشككين الوليد بن المغيرة [33] ، على الرغم من علمه ان النبي أمي ، لا يقرا ولا يكتب ، اصر على عناده ، وقال في آيات القرآن على انها كلام بشر ، جاء به محمد [34] قال تعالى : ﴿ **إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [35] وواعد الله المشككين ، وفي مقدمتهم الوليد بن المغيرة بقوله تعالى : ﴿ **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**﴾ [36] قال مقاتل[37] هو الوليد بن المغيرة ، ونميل الى رأي مقاتل ؛ لأنه كان على رأس المعارضين والمشكّكين من قريش ، فوسم بميسم سوء، ألصق به عارا كبيرا لا يفارقه ابدا ، والسّمة لا تنمحي ، ويبقى أثرها ، وبناءً على ما فعلته قريش بالرسول ε، نزل قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ [38] ومن ثمَّ اتهموه بشتى انواع التهم منها الساحر والشاعر والمجنون [39] وغيرها ، وانفرد النضر بن الحارث بحرب اعلامية من نوع آخر للحد من توسع الدعوة الاسلامية ، فكان النضر يسافر الى بلاد فارس ، ويتعلّم في الحيرة قصص رستم واسفنديار[40] ويأتي بعد مدّة الى مكة ، ويتربص الى النبي ε ، فكلما انهى النبي ε اجتماعه مع المسلمين أتى النضر بن الحارث ، وقال للجمع انا احدثكم افضل من محمد ، ويبدو انه كان يسترق السمع لما يقوله النبي ε ، واتهم النبي ε انه يأتي بأساطير الاولين ، وقال النضر ان محمد يكتتب القصص مثلما اكتتبتها [41]

بعد ان اوجزنا ما تعرّض له النبي ε في بداية بعثته ، نعود الآن الى الوجه الثالث من أوجه الماوردي الثلاث ، وهنا نختلف معه في هذا الوجه ؛ لأن ما تعرّض له النبي ε من معارضة وتشكيك بنبوته واتهامات ، ولاسيما صنيع النضر بن الحارث ، يفنّد مضمون هذا الوجه ، وهذا ما أكده سبحانه وتعالى إذ قال : ﴿ **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [42] ولا تختلف كتب التفسير في توضيح وبيان هذه الآية عما ذُكر في كتب السيرة النبوية [43] فان الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبياً أميا ، حتى لا يُقال انه جاء بكلامه من كتب واساطير الامم الاخرى ، وانه سبحانه وتعالى يعلم ما ستصنع قريش بالنبي ε، اذن لماذا بعثه اميا ؟ وحتى نجيب عن هذا السؤال ، يجب ان نعزز ادلتنا على أميته ، وهنا يأتي قوله تعالى : ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ [44] وفي هذه الآية تأكيد على النبي ε لم يكن يقرأ ويكتب [45] اذن هذه الآية عززت لنا الادلة على ان النبي ε كان لا يقرأ ولا يكتب ، وأجابت في الوقت نفسه عن السؤال الجوهري ، لم اختار الله سبحانه وتعالى نبيا اميا لا يقرأ ولا يكتب ؟ فلو افترضنا النبي ε ـ بغير صفة النبوة ـ كان يقرأ ويكتب ، فأنه لو قرأ جميع كتب العالم في حينه ، فسيتعذر عليه ان يأتي بمثل القرآن ، وهذا التقدير ينسحب على كفار قريش [46]

ويبدو في ضوء آيات القرآن الكريم التي كانت عماد البحث ، ان معارضة قريش لنبوة محمد ε والقرآن الكريم مرّت بمرحلتين الاولى هي الشك ، فان كفار قريش قد شككوا بالقرآن الكريم ونبوة محمد ε ، فقال تعالى : ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** ﴾ [47] الثانية هي الاتهام ، وفيها عمدوا صراحة الى اتهامه انه لديه من يستكتبهم يملي عليهم في الليل والنهار ، فقال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [48] فهاتين الآيتين دلتا على ان قريشا كانوا معارضين لما دعا اليه النبي ε ، وفكرة النبوة ، سواء أكان النبي ε يقرأ ويكتب ، أم أمي لا يقرا ويكتب، والله سبحانه وتعالى يعلم بذلك ، لكنه بعث محمدا ε ؛ ليكون ما جاء به يمثل فضيلةً له على الرغم من اعتراض قريش وتشكيكها بما جاء به ، ونتيجة لموقفهم هذا فان الله سبحانه وتعالى تحدّاهم ان يأتوا بسورة واحدة من مثله ، قال تعالى : ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مّن مّثْلِهِ** ﴾ [49] وهذه فضيلة للنبي ε، تدعم نبوته ، وموقفه ازاء المشككين من كفار قريش ، وأهل الكتاب .

وبعد ان عرفنا السبب الذي جعل الله سبحانه وتعالى ، اختار نبيا اميا ، لامة امية ، انبثق لنا سؤالا آخرا ، مفاده ، كيف كان يتعامل مع الوحي ، ومع أمته عند نزول آيات القرآن الكريم ، وكيف يتلوها للناس ، ومن يكتبها ؟

المبحث الثالث : كتابة الوحي

كثيرة هي الروايات التي اخبرتنا عن كتّاب الوحي ، وفي ضوء تلك الروايات ، يبدو انهم كثيرون ، قد تناوبوا على كتابة ما يتلو عليهم الرسول ε من آيات القرآن الكريم ، ومن أشهر الاسماء التي قيل انها كتبت الوحي للنبي ε ، زيد بن ثابت [50] الذي يكتب للنبي ε الوحي وغيره ، ويُقال ان النبي ε ، كانت ترد إليه كتب بالسريانية ، فطلب منه ان يتعلّمها، فتعلمها في بضعة عشر يوما [51] وعلى الرغم كثرة المصادر التي تناولت هذا الخبر،

الّا اننا لا نميل الى اعتماده ؛ لان المدة سبعة عشر يوما مبالغ في تحجيمها ، بهذا الرقم الصغير الى تعلّم لغة اخرى غير اللغة الأم ، وذكر الفسوي [52] عن " **زيد بن ثابت قال: كنت أكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا أنزل عليه أخذته برجاء شديدة، وعرق عرقا مثل الجمان، ثم سري عنه، فكنت أدخل عليه بقطعة القتب أو كسرة، فأكتب وهو يملي علي فما أبرح حتى أكاد تنكسر رجلي من ثقل القرآن وحتى أقول لا أمشي على رجلي أبدا، فإذا فرغت قال اقرأه فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس"**

وما مرَّ هنا في هذه الرواية على زيد ، من المؤكد انه مرَّ على بقية كتّاب الوحي ، وهنا نتوقف عند طلب النبي ε من زيد بعد الانتهاء من الكتابة ، ان يقرأ ما كتب ، حتى يصحح ما فيه من خطأ ، فكيف سيتعرّف النبي ε الذي لا يعرف القراءة والكتابة على الخطأ الذي قد تعمّده الكاتب؟ ، فقد ذكرت كتب التفسير [53] ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح [54] ، اخو عثمان بالرضاعة ، استعمله رسول الله ε ، ليكتب للوحي عنده ، فكان يمليه ، آيات من سورة النساء ، فالرسول ε ، يُمليه " غفورا رحيما " وعبد الله يكتب " عليما حكما" ويُمليه " سميعا بصيرا" وهو يكتب " سميعا عليما " ، فاخبر جمعا من المنافقين: انه كتب غير ما أملى عليه ، والنبي ينظر إليه ولم يغيره ، وهنا شكّ عبد الله في إيمانه ، فلحق بمكة مع الكافرين ، فقال لهم: " **لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد أنزل علي كما أنزل عليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال. وإنما شك لسكوت النبي– صلى الله عليه وسلم– وهو ينظر إليه فلم يغير ذلك، وذلك أن النبي– صلى الله عليه وسلم– كان أميا لا يكتب** " [55] وتأتي رواية اخرى للطبري [56]. نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح ؛ لأنه كان يكتب للوحي عند النبي ε، وكان يملّيه ، "عزيز حكيم"، وهو يكتب "غفور رحيم" ، ومن ثَمَّ ارتدَّ عن الاسلام ، وهرب الى مكّة .

لنعود الى رواية عبد الله بن سعد التي وردت في كتب التفسير ، وهنا لابد ان نشير الى ان كتب التفسير هذه ذكرت هذه الرواية ، في معرض تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنَزلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [57]

واقترح المفسرون ان يكون المعني بها قد يكون احد شخصين ، أو كلاهما ، الاولى هو مسيلمة الكذاب ، وساقوا ادلتهم على صحة ما ذهبوا اليه ، اما الآخر فهو ، عبد الله بن سعد بن ابي سرح ، وقدّموا ادلتهم على انه المعني بقوله تعالى ، وسواء اكان مسيلمة ، أم عبد الله بن سعد ، ما يهمّنا ، هو ان نثبت ان أحدا كان يستطيع التلاعب في كتابة الوحي ، مستغلا عدم معرفة النبي ε بالقراءة والكتابة ، ومن المؤكد ان هذا التلاعب والغش ليس بمعزل عن معرفة الله سبحانه وتعالى ، والنبي ε ، فمن غير المعقول ان تعهد قضية مهمة وكبيرة ، مثل كتابة ما تنزّل من القرآن الكريم الى اشخاص من غير الثقات ، وهذا يدعونا الى التساؤل اذن كيف كانت تُكتب آيات وسور القرآن الكريم التي تنزل على النبي ε ؟ وقبل ان نجيب عن هذا السؤال ، لنعزز تشكيكنا بروايات كتابة الوحي ،

بالرواية الآتية : عن **زيد بن ثابت ، قال: " كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت عليه: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ﴾** [58] **.. فقال عمرو بن مكتوم** [59] **: يا رسول الله بي ضرر فقال: اكتب ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾** [60] " [61] وربما لو قررنا التوسع اكثر لوجدنا روايات أكثر تجعلنا امام وقفة حقيقية ، لاكتشاف حقيقة كتابة الوحي ، فالإشكالية عندنا حاضرة وموجودة ، هي انه نبي لا يقرأ ولا يكتب ، وكتّاب وحي مفترضون ، بعضهم من غير الثقات ، فكيف يستقيم هذا الأمر؟ أي كيف يُجمع القرآن ويدوّن في مثل هذه الظروف ؟ ، ولو تأملنا رواية ابن قانع ، التي تغيّرت على وفق عاطفة مفترضة من قبل النبي ε، بحسب ما ذكر ابن قانع ، من " **غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ " الى ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾** يجعل شكّنا يزداد أكثر ، ولابد من حل لهذه المشكلة ، و من وجهة نظرنا ، نجد ان التوسع في البحث بين آيات القرآن الكريم ، افضل وسيلة ، لا يجاد حل لهذه الاشكالية ، فتشير الروايات ان النبي ε ، لما ينزل عليه الوحي يواظب على حفظ ما أُنزل عليه من آيات خشية النسيان [62] وكان يتعجل في تلاوة ما يتلى عليه من الوحي مباشرة ، قبل ان يكمل الوحي قراءته لك [63] قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [64] والله سبحانه وتعالى يراقب وضع النبي ε هذا ، ويصحح له مسار عمله تباعا ، قال تعالى " **لا تحرك به لسانك لتعجل به** " [65] ويبدو ان افتقار النبي ε للقراءة والكتابة كان يحمّله الكثير ، فهو يسعى جاهدا لحفظ وقراءة ما يُتلى عليه من جبرائيل ، ليعوض بذلك فقدانه للقراءة والكتابة ، لكنه ومع ذلك ، كان يتعجل كثيرا ، والله سبحانه وتعالى يراقب وضعه ، ويصحح له المسار ، حتى ختم تحركات النبي ε ، وخشيته من النسيان بقوله تعالى : " ﴿ **سنقرئك فلا تنسى** ﴾[66] ؛ ليطمئنه ، ويمنع منه الاحراج المحتمل وقوعه ، امام اعدائه .

بعد استعراضنا لما جاء في القرآن الكريم ، وآراء المفسرين ، لم نجد لما يُسمّى كتبة الوحي أي دور يُذكر ، وانما وقع العبء الكبير على النبي ε ، في هذه العملية ، ولكن نبقى بحاجة الى معرفة كيف نزلت آيات القرآن وسوره على النبي ε، وكيف جمع القرآن في زمنه ε ، وهنا لابد ان نستمر في تقصي آيات القرآن الكريم لعلنا نجد ضالتنا فيها .

ذكرنا في السابق ان الله سبحانه وتعالى لما رأى النبي ε ، يتلو الكلمات بعد جبرائيل ، قال : " **لا تحرك به لسانك لتعجل به** " [67] ووضحنا الهدف من قوله تعالى ، فحتى يُطمئن النبي ε أكثر ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾ [68] وبحسب بعض المفسرين [69] ان الله تعالى ، يعني بقوله ان علينا جمعه وقرآنه ، انما جُمع في صدرك ، أو نجمعه لك ، حتى يستقر ويثبت في قلبك ، وهذا التفسير ينسجم مع ما جاء في بقية الآيات التي ذكرناها في السابق ، بينما يذهب ، الماتريدي [70] والثعالبي [71] ان جمعه : أي تأليفه . ، ونرجح هذا الرأي

الاخير ؛ لأننا نرى ان بعد مرحلة الحفظ يجب ان تجمع سور القران الى بعضها في كتاب ، وهذا الكتاب هو القرآن الكريم ، وهذه اضافه جديدة لما توصلنا اليه ، تجعل النبي ε ، بغنا عمّا يُسمى بكتّاب الوحي ، وبعد ذلك كله ، لم نتعرّف الى الآن الى كيفية نزول الوحي على النبي ε بآيات القرآن ، هل يقرأها عليه قراءة ويحفظها النبي ε ، ويتلوها على المسلمين ، ام ان هناك آلية اخرى ذكرها القرآن الكريم ، ولم نتوصل اليها الى الآن ، تحدثنا بإسهاب عن موضوع امية النبي ε ، وخشيته من نسيان ما يُقرأ عليه من القرآن الكريم ، حتى تكفل الله سبحانه وتعالى وطمئنه بقوله تعالى : ﴿ **سنقرئك فلا تنسى** ﴾ [72]

الآن قبل ان نجيب على كيفية نزول آيات القرآن وسوره ، نسأل سؤالا مهما ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾ [73] وسبق وان رجحنا رأي الماتريدي والثعالبي في تفسير هذه الآية ، الذين قالوا ان جمع كتاب : تأليفه ، فما الذي يُجمع في كتاب ، ولاسيما اننا رجحنا استغناء النبي ε عما يُسمى بكتّاب الوحي ، وقد يسالنا سائل ما استدلالكم على ان النبي ε لم يحتج الى ما يسمّى بكتّاب الوحي ؟ ، فتكون الاجابة ، اننا لو عدنا الى البداية وراجعنا الروايات التي قدّمناها عن كتّاب الوحي ، ولاسيما عبد الله بن سعد بن ابي سرح ، فكيف لعبد الله بن سعد ان يكتب بالرسم القرآني ، هو خاص بالقرآن الكريم ، فلو افترضنا ان الرسول ε أملى على عبد الله بن سعد ، أو حتى زيد بن ثابت ، أو حذيفة بن اليمان ، ـ ولنذهب أكثر حتى النبي ε نفسه ، لو كان يقرا ويكتب ، فهل يتمكّن من الكتابة بالرسم القرآني ـ ﴿ ...**قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ** ... ﴾ [74] والامثلة كثيرة من القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ** ﴾ [75]، وقوله تعالى : ﴿ **أَذلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ** ﴾ [76] ، لنقف هنا ازاء هاتين الآيتين ، كيف يميّز الكاتب بين كتابة شجرة الزقزم في الآيتين من المؤكد انه لا يستطيع ذلك ، وحتى كلمة رأى في الآية الآتية : ﴿... **لولا أَن رءا بُرهانَ رَبِهِ** ... ﴾ [77] هل يتمكن الكاتب ان يكتبها كما كُتبت في الآية ؟

فهل يستطيع أحدهم ، أو كلهم كتابة " امرأت " ، مثل الرسم القرآني ؟ من المؤكد ان الجواب ، سيكون لا ، وبذلك انتفت الحاجة الى كتاب للوحي ، اذن اصبح لدينا الآن ، نبي ألهمه الله سبحانه وتعالى حفظ آيات القرآن الكريم ، على الرغم من انه لا يقرأ ولا يكتب ، وتكفل بعدم نسيانها ، وفي الوقت نفسه عدم حاجته لكتّاب للوحي ، فما الذي جُمع في كتاب واحد ، بالتأكيد ان القرآن الكريم سيخبرنا عما جُمع ، قال تعالى : ﴿ **رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً** ﴾ [78] والصحف لغة : " الصحف واحدتها صحيفة وهي القطعة من أدم أبيض أو رق يكتب فيها. وفي التنزيل: ﴿وإذا الصحف نشرت﴾ [79] والله أعلم بكتابه، وتجمع صحائف وربما جمعوا الصحيفة صحافا" [80] وهذه الصحف عند جمعها في مصحف واحد ، يُسمّى مصحفا [81] و بعد ان استبعدنا وجود كتّاب للوحي ، اذن من اين جاءت هذه الصحف للنبي ε ، لنرى رأي المفسرون في هذه الصحف ، ذكر الطبري [82] انها كتب ، لا خطأ فيها ، قيّمة مستقيمة عادلة ؛ لأنها من الله سبحانه وتعالى ، وقال السمرقندي [83] ان الصحف المطهرة : تعني ان القرآن مطهرا ، من أي زيادة ، أو نقصان ، بينما قال الواحدي [84] ان ما مكتوب في الصحف ، هو

القرآن الكريم ، وان النبي ε ، كان يتلوه عن ظهر قلبه ، من غير كتاب . نلاحظ لا احد منهم تساءل عن هذه الصحف ، ومن اين جاءت ؟ والجواب ، هو ان غالبية المفسرين موقن تماما بنظرية كتّابة الوحي ، ولم يناقشها ابدا ؛ لأنه توارثها ممن سبقه .

لم يتبقّى امامنا سوى ان نقول : ان هذه الصحف نزلت من الله سبحانه وتعالى ، عن طريق الوحي ، على النبي ε ، وهي مطهرة تماما ، مثلما نزلت منه سبحانه وتعالى .

الخاتمة

توصلت الدراسة الى نتائج نجملها في الآتي : ـ

1ـ اتساع مفهوم الأمية ، وعدم اقتصاره على معناً واحداً .

2ـ ان النبي محمد ε ، لم يكن يعرف القراءة والكتابة ، قبل البعثة وبعدها.

3ـ تعامل مشركي قريش مع دعوة النبي ε اياهم ، بالتشكيك بما جاء ، ومن ثمّ اتهموه شتّى التهم .

4ـ ان القرآن الكريم نزل على النبي ، على شكل صحف مطهرة .

5ـ توصلت الدراسة الى انه لا وجود لما يُسمّى كتّاب الوحي .

الهوامش:

[1]() ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ص15.

[2]() صبح الاعشى ، ج3 ، ص9 .

[3]() ابو الحسن الصفاقصي ، تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين ، ص 42 .

[4]() القلم : 4.

[5]() الاختصاص ، ص 64 .

[6]() الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج1 ،ص203؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص143 .

[7]() ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4، ص 240.

[8]() المتفق والمفترق ،ج1 ، ص 573.

[9]() فتوح البلدان ، ج1 ، ص 452 ـ 453 .

[10]() اسـم موضـع قريب من الحيرة، وقيل: حصـن كان على فرسـخين من هيت، كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص473.

[11]() بلاشير ، تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي ، ص 70 .

[12]() تاريخ الادب العربي ، ص34 .

[13]() ولفنسون ،تاريخ اللغات السامية ، ص 196 .

[14]() فتوح البلدان ، ج1 ، ص453 .

[15]() البخاري ، الصحيح ، ج3 ، ص27 ؛ مسلم ، الصحيح ، ج2 ، ص761.

[16]() الازهري ، تهذيب اللغة ، ج15 ، ص456 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج12 ، ص34 .

[17]() العلق : 1 .

[18]() الجمعة : 2 .

[19]() جامع البيان ، ج23،ص371.

[20]() النكت والعيون ، ج6 ،ص 6 .

[21]() الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ج4 ،ص 294.

[22]() معالم التنزيل ، ج8 ، ص111.

[23]() راجع . السمرقندي ، بحر العلوم ، ج1 ،ص201 ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ،ص346؛ ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج1 ،ص268.

[24]() آل عمران : 20.

[25]() راجع . السمرقندي ، بحر العلوم ، ج1 ،ص201 ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ،ص346؛ ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج1 ،ص268.

[26]() الاعراف : 157.

[27]() جامع البيان ، ج13 ،ص163 .

[28]() النكت والعيون ، ج2 ،ص268 .

[29]() سُمّيت مكة ام القرى ؛ لان الارض عندما دحيت من مكة ، وضم اليها ما حولها وسائر الارض ، سُمّيت ام القرى . الراغب الاصبهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ج1 ،ص85؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج3، ص316.

[30]() النكت والعيون ، ج6 ،ص6 .

[31]() الاعراف : 157.

[32]() النكت والعيون ، ج6 ،ص6 .

[33]() الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمه أميمة بنت الوليد بن عشي ، هو ممن آذى الرسول ص في بداية الدعوة ، وقيل في موته ، انه رُمي بسهم بعضلة رجله ،وقيل كبر ورهما وعظم وتفاقم ، ما ادّى الى موته . راجع . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج4 ،ص98؛ ابن حبيب ، المنمق من اخبار قريش ، ج1 ،ص 191.

[34]() الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2 ،ص 104 ؛ السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ج4 ،ص 16 .

[35]() القلم : 15 .

[36]() القلم : 16 .

[37]() تفسير مقاتل ، ج3 ، ص387 .

[38]() العنكبوت : 48 .

[39]() ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ج2 ،ص101 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص 105 .

[40]() الاسد ابادي ، تثبيت دلائل النبوة ، ج1 ،ص53؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص52 .

[41]() ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ،ص 358؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ج3 ،ص 192؛ الكلاعي ، الاكتفاء ، ج1 ، ص 213.

[42]() الفرقان : 5.

[43]() راجع الطبري ، جامع البيان ، ج19 ،ص238؛ الماوردي ، النكت والعيون ، ج4 ،ص131 ؛ الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ج3 ،ص334.

[44]() العنكبوت : 48 .

[45]() راجع الطبري ، جامع البيان ، ج20 ،ص50 ؛ الزجاج ، معاني القرآن واعرابه ، ج4 ،ص171 ؛ ابن ابي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ، ج9 ،ص3071 .

[46]() الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ، ج8 ،ص 235؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج25 ،ص67 .

[47]() العنكبوت : 48 .

[48]() الفرقان : 5.

[49]() البقرة : 23 .

[50]() زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري. أمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، كنيته: أبو سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو خارجة ، وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة، وكان يوم بعاث ابن ست سنين، وفيها قتل أبوه، واستصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، فرده، وشهد أحدا، وقيل: لم يشهدها، وإنما شهد الخندق أول مشاهده، وكان ينقل التراب مع المسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. أنه نعم الغلام! ، في زمن معاوية بن ابي سفيان ، سنة(45هـ / 665م). ابن قتيبة ، المعارف ، ج1 ،ص 260؛ ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج2 ،ص 126.

[51]() ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2 ،ص274؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ،ج2 ،ص537؛ ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج2 ،ص 126.

[52]() المعرفة والتاريخ ، ج1 ، ص277 .

[53]() مقاتل ، تفسير مقاتل ، ج1، ص576 ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج11 ، ص533 ؛ ابن ابي حاتم ، تفسير ابن ابي حاتم ، ج4 ،ص1374؛ الثعلبي ، اكشف والبيان ، ج4 ،ص169.

[54]() كان قد أسلم قديما وكتب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – الوحي. ثم افتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتدا فأهدر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دمه يوم الفتح. فجاء عثمان بن عفان إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فاستأمن له فآمنه. وكان أخاه من الرضاعة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ،ص344 .

[55]() مقاتل ، تفسير مقاتل ، ج1، ص576 .

[56]() راجع. جامع البيان ، ج11 ، ص533.

[57]() الانعام : 93 .

[58]() النساء: 95.

[59]() لم نقف على ترجمة باسم عمرو بن مكتوم ، ويبدو انه عمرو بن أم مكتوم وهو عمرو بن قيس بن زائدة ، ترجم له ابن قانع بهذا الاسم عمرو بن ام كلثوم ، هو لا يشابه الاسم الموجود في الرواية نفسها ، وقال ابو نعيم كان يصلّي بالناس وهو اعمى .

وكان يستخلفه رسول الله ص في بعض حروبه . ابن سعد الطبقات الكبرى ، ج4 ،ص205 ؛ ابن قانع ، معجم الصحابة ، ج2 ، ص204 . ابو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج4 ،ص1999.

[60]() النساء: 95.

[61]() ابن قانع ، معجم الصحابة ، ج1 ،ص228.

[62]() يحيى بن سلام ، تفسير يحيى بن سلام ، ج1 ، ص283 ؛ الصنعاني ، تفسير عبد الرزاق ، ج3 ،ص369؛ الطبري ، جامع البيان ، ج24 ،ص65.

[63]() راجع . الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج22 ، ص105 ؛ الواحدي ، تفسير القرآن المجيد ، ج3 ،ص223.

[64]() طه: 114.

[65]() القيامة :16 .

[66]() الاعلى :6 .

[67]() القيامة :16 .

[68]() القيامة :17 .

[69]() الطبري ، جامع البيان ، ج24 ،ص65؛ ، ابن ابي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ، ج10 ، ص3387؛ السمرقندي ، بحر العلوم ، ج3 ،ص521 .

[70]() تأويلات أهل السنة ، ج7 ،ص504 .

[71]() الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ج1 ، ص17.

[72]() الاعلى :6 .

[73]() القيامة : 17.

[74]() يوسف :51.

[75]() الدخان : 43.

[76]() الصافات :62 .

[77]() يوسف : 24 .

[78]() البينة : 2.

[79]() التكوير : 10.

[80]() الازدي ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص540.

[81]() الازهري ، تهذيب اللغة ، ج4 ،ص149 .

[82]() جامع البيان ، ج24،ص552.

[83]() بحر العلوم ، ج3 ، ص579.

[84]() الوسيط في تفسير القران المجيد ، ج4 ،ص539 .

المصادر

القرآن الكريم

- ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الملقب بعز الدين (ت :630 هـ / 1233 م) :

1ـــ أسد الغابة ، تحقيق : علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1415هـ /1994م)

- الاسد ابادي ، القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني (ت :415هـ/)1024م)

2ـ تثبيت دلائل النبوة ، د ط ، دار المصطفى ، (القاهرة : د ت)

- ابن اسحاق ، محمد بن يسار المطّلبي المدني (ت : 151 هـ / 868 م) :

3ـ السير والمغازي، تحقيق سهيل زكّار ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، (بلا مكان : 1398 هـ / 1978 م).

- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ/ 981م)

4ـــــــــ تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط 1، دار احياء التراث العربي ، (بيروت : 1422هـ/ 2001م)

- البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت256هـ/ 870م)

5ـــ صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط 1، دار طوق النجاة ،(بلا مكان : 1422هـ/ 2001م)

- بدر الدين الزركشي ، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت : 794هـ/ 1392م)

6ـــــــ البرهان في تفسير القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د ط ، دار المعرفة ، (بيروت : 1391هـ/ 1971م)

- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت 510هـ/ 1116م)

7ـــ معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون ، ط 4 ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، (بلا مكان : 1417هـ/ 1997م)

- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م)

8ـ فتوح البلدان ، د ط ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت : 1409هـ/ 1988م)

- الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 875هـ / 1471م)

9ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق : محمد علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، ط 1، دار احياء التراث العربي ، (بيروت : 1418هـ / 1997م)

- الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ / 1036م)

10ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت : 1422، هـ – 2002 م)

- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ م/ 1201م)

11ـ زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت : 1422 / 2001م)

- ابن ابي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي(ت : 327هـ / 939م)

12ـــــــــ تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، ط 3 ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (السعودية : 1419هـ/ 1998م)

- ابن حبيب ، ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت :245 هـ / 860 م)

13 ـ المنمق في اخبار القريش ، ط1 ، عالم الكتب ،(بيروت : 1405هـ / 1985 م).

- الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ / 1109م)

14ـ المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، ط 1 ، دار القلم ، الدار الشامية ، (دمشق ، بيروت : 1412 هـ ، 1992م)

- الزجاج ، إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ / 923م)

15ـــ معاني القرآن واعرابه ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، ط 1 ، عالم الكتب ، (بيروت : 1408 هـ – 1988 م)

- الزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمود بن محمد بن احمد (ت : 538 هـ / 1247 م) :

16ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، اعتنى به وخرّج احاديثه وعلّق عليه : خليل مأمون شيحا ، ط 3 ، دار المعرفة ،(بيروت :1430 هـ / 2009 م)

- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: 230 هـ / 845 م):

17ـــــــ الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1410 هـ – 1990 م) .

- السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت : 373هـ/ 983م)

18ـ بحر العلوم ، د ط ، (د م : د ت)

- السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت :581 هـ / 1185 م) :

19ــ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ،تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، ط 1 دار إحياء التراث العربي، (بيروت : 1421هـ / 2000م)

- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ / 1505م)

20ـ الدر المنثور في تفسير المأثور ، د ط ، دار الفكر ، (بيروت : د ت)

- الصفاقصي ، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري (1118هـ / 1706م)

21ـــــ تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ـ تحقيق : محمد الشاذلي ، د ط ، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله ، (د م : د ت)

- الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (211هـ / 826م)

22ـ تفسير عبد الرزاق ، تحقيق : محمود محمد عبده ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1419هـ / 1998م)

- الطبري ، محمد بن جرير (ت :310 هـ / 923 م) :

23ـــــ تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، (القاهرة : بلا تاريخ)

24ـــ جامع البيّان في تفسير القرآن ،تحقيق : الدكتور بشّار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت :1415 هـ / 1994 م)

- ابن عبد البر القرطبي ، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت : 463 هـ / 1071 م) :

25ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ط 1 ، دار الاعلام ، (عمان : 1423 هـ / 2002 م)

- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت : 328 هـ / 940 م) :

26ـــ العقد الفريد ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت: 1404 هـ / 1983 م)

- ابن فارس ،ابي الحسين احمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت : 395 هـ /1005 م)

27ـــــ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ط 1 ، الناشر : محمد علي بيضون ، (د م : 1418هـ/ 1997م)

- الفخر الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (606هـ / 1209م)

28ـ مفاتيح الغيب ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1421 هـ / 2000 م)

- ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي (351هـ/ 962م)

29ـــــــ معجم الصحابة ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي ، ط 1 ، مكتبة الغرباء الاثرية ، (المدينة المنورة : 1418 هـ / 1997م)

- ابن قتيبة ، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت : 276 هـ / 890 م) :

30ـ المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة : 1412هـ/ 1992م)

- القلقشندي ، ابي العباس احمد بن علي (ت: 821 هـ / 1418 م) :

31ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الاميرية ،(القاهرة : 1333 هـ / 1915 م)

- ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت : 774 هـ / 1337 م) :

32ـ السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، (بيروت : 1395 هـ / 1976 م)

- الكلاعي ، ابي الربيع بن موسى الاندلسي (ت : 634 هـ / 1237 م) :

33ـــــ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1420 هـ / 1999 م)

- الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود (333هـ / 945م)

34ـــ تأويلات أهل السنة ، تحقيق : مجدي باسلوم ، ط 1 ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1426 هـ / 2005 م)

- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (450هـ/ 1058م)

35ـ النكت والعيون ، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، د ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : د ت)

- المسعودي أ ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : 346 هـ / 958 م) :

36ـــــ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط 5 ، دار الفكر ،(بيروت :1393 هـ / 1973 م)

- مسلم بن الحجاج ، ابي الحسين القشيري النيسابوري (ت :261 هـ / 875 م) :

37ـ صحيح مسلم ، ط 1، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1412 هـ /1991 م)

- المفيد ، محمد بن عبد الله النعمان (ت 413هـ / 1022م)

38ـــــ الاختصاص ، تحقيق : علي اكبر غفاري ، ط 1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت : 1430هـ/ 2009م)

- مقاتل ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (150هـ/ 767م)

39ـــ تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، ط 1 ، دار احياء التراث ، (بيروت : 1423هـ/ 2002م)

- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711 هـ / 1311 م):

40ـ لسان العرب ، ط 3 ، دار صادر ،(بيروت : 1414 هـ/ 1993م)

- ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني (ت :430 هـ / 1039م) :

41ـــــــــ معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، ط 1 ، دار الوطن للنشر ، (الرياض :1419 هـ / 1998 م)

- ابن هشام ، عبد الملك المعافيري (ت : 218 هـ/833 م)

42ـــ السيرة النبوية لابن هشام ، علّق عليها وحققه ووضع فهارسها : محمد عبد السلام تدمري ، ط3 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت : 1410 هـ /1990 م)

- الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (468هـ/ 1076م)

43ـــ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1415 هـ / 1994 م)

- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ، شهاب الدين الرومي البغدادي (ت :626هـ /1229م)

44ـ معجم البلدان ، ط 2 ، دار صادر ، (بيروت :1416هـ/ 1995م)

- يحيى بن سلام ، بن أبي ثعلبة التيمي (200هـ/ 816م)

45ـــ تفسير يحيى بن سلام ، تحقيق : هند شلبي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1425 هـ / 2004 م)

المراجع

- اسرائيل ولفنسون

46ـ تاريخ اللغات السامية ، ط 1 ، مطبعة الاعتماد ، (القاهرة : 1348 هـ/ 1928م)

- ريجيس بلاشير

47ـ تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي ، ترجمة : ابراهيم كيلاني ، د ط ، دار الفكر ، (دمشق : د ت)

- شوقي ضيف

48ـ تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي ، د ط ، دار المعارف ، (مصر : د ت)